

## الاستقلال والتحرر في كتابات صحافة الأحزاب الوطنية 1945-1954

## The idea of emancipation in the writings of the Algerian nationalist press 1945-1954

عبد السلام عكاش، أستاذ محاضر-أ\*، جامعة محمد الشريف مساعديّة سوف أهراس، a.akkache@univ-soukahrass.dz

تاريخ النشر: 31 / 12 / 2022

تاريخ القبول: 15 / 05 / 2022

تاريخ الاستلام: 04 / 02 / 2022

## ملخص:

كافحت الأحزاب الوطنية بالطرق السياسية من أجل إزالة النظام الاستعماري القائم على الزجر والتعسف والتمييز بين الفئة المعمرّة المهيمنة وصاحبة الامتيازات، وبين السكان الجزائريين الخاضعين لقوانين قمعية استثنائية دون الحصول على الحقوق السياسية، بينت الكتابات الصحفية الوطنية كيف أن النظام الاستعماري قام بمنطق الغالب والمغلوب، ولم يكن ليضمن استمرارية وجوده إلا من خلال القوة العسكرية القاهرة. وإذا كانت الحركات السياسية خلال بداية القرن العشرين ركزت أكثر على المطالبة بالرفع من مستوى الحالة المعنوية والمادية للجزائريين، فإن الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت مطالها أكثر راديكالية، من خلال الإجماع على فكرة التحرر الوطني بشتى الوسائل. وبينت بأن تحقيق الاستقلال باللجوء إلى العنف واستخدام القوة أمر لا تريده الحركة الوطنية، وإنما قد تمليه الظروف، نتيجة عدم تفقه الاستعماريين. نتناول في المقال بعض جوانب الفكر السياسي والإيديولوجي للأحزاب الوطنية، من خلال عرض كيفية تناول الصحافة الوطنية لمشكلة الاستعمار والتحرر، والحلول التي تصورها لهذه المشكلة، ومكانة الفئة الأوربية (المعمرة) في المجتمع الجزائري والدولة الجزائرية المستقبلية. الكلمات المفتاحية: استعمار، استقلال، تحرر وطني، صحف شيوعية، صحف وطنية.

## Abstract

The parties of the Algerian nationalist movement had fought for the destruction of the colonial system, which was based on repression and a policy of segregation between a minority of the privileged European population and a majority of subjugated native Algerians. the nationalist press had demonstrated that the colonial system survived only thanks to the armed force occupying Algeria. After the Second World War the nationalist movement had become more radical, more ardent in the demand for independence, this was expressed in the nationalist press.

**Keywords:** colonialism, communist newspapers, independence, National liberation, national newspapers.

\* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

طالبت الحركة الوطنية منذ بداياتها الأولى ليس فقط بإصلاح الوضع الاستعماري ليكون أكثر ديمقراطية، ولكن بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها على الجزائريين. وبعد الحرب العالمية الثانية تبلورت فكرة التحرر الوطني بشكل أكثر، بحيث أصبحت كل الأحزاب مجمعة على ضرورة إزاحة النظام الاستعماري بالكلية، من خلال إزالته واستبداله بنظام يضمن الحقوق الجميع، ولا يقوم على التمييز بين سكان البلاد من الفئتين المعمرة والجزائرية، أو اضطهاد الجزائريين. وهذا على العكس من المعمرين الذي بقوا أوفياء لفكرة الجزائر فرنسية، وأنّ الجزائريين يظلون في مستوى دون المواطنة، تحكمهم قوانين زجرية خاصة، ولا يتمتعون بحقوق السياسة بما في ذلك حق تقرير المصير. على أساس ذلك المنطق رفض المعمرون كل إصلاح سياسي يمكن من خلاله منح أدنى الحقوق السياسية للجزائريين. بل طلب بانتهاج سياسة زجرية، على سبيل المثال في 14 فيفري 1935 علق إميل مورينو النائب الاستعماري القسنطيني حول تطبيق مشروع بلوم فيوليت الإصلاحية بقوله: "نطلب استبدال الرماة الجزائريين بفرق سينغالية أو متروبولية، أخيراً نطالب بطائرات وهي التي ستكون أحسن وسيلة للشرطة وأمن شمال إفريقيا، نطالب بإرسال 4000 أو 5000 طائرة، يجب أن نكون أقوياء، يجب أن تكون لدينا عصاً جيدة للدفاع عن أنفسنا" (République Algérienne, 21 octobre 1949).

## 2. الحزب الشيوعي ومشكلة التحرر

## 1.2 فكرة الاستقلال لدى الشيوعيين:

لم تكن فكرة استقلال الجزائر الوطني مطروحة لدى الشيوعيين، بل كانوا يعبرون عن الإخاء بين الشعب الفرنسي وشعوب ما وراء البحار، وحول تأثير الدعاية النازية من خلال راديو برلين. ذكر اتيان فاجون النائب البرلماني وعضو الحزب الشيوعي الفرنسي: ليس سكان شمال إفريقيا من يطالب بالاستقلال، ولكن كبار الإقطاعيين، أصحاب الملايين ورجال التروستات (الاستقلال المالي وليس الاستقلال الوطني)، فقط الهتلريين من سيستفيد من التفرقة (Liberté, 1 juin 1944). لذلك رأى الشيوعيون أن الحل يكمن في اتحاد الشعب الفرنسي مع شعوب المستعمرات، يقول أندري مورفي سكريتير الحزب الشيوعي: "يجب الحذر من البورجوازية الوطنية، الحزب الشيوعي يصرّح أنّه مع حق الأمم المستعمرة في تقرير مصيرها، ولكن هذا لا يعني أنه دائماً وفي كل مكان مع حق الانفصال، الاعتراف بحق الانفصال لا يجب أن يخلط مع حصول الانفصال في حالات معينة، وبنفس الشكل الحق في الطلاق لا يعني بالضرورة حصول الطلاق، كل ذلك يتحدد: هل الانفصال يساعد أو لا يساعد الشعوب الرعية، أو الطبقة الكادحة للمتروبول" (Humanité, 24 juillet 1946).

في 1947 تغيّرت الظروف الدولية خصوصاً بحدوث القطيعة بين الاتحاد السوفياتي والغرب، وبداية الحرب الباردة التي كانت تهدد العالم بحرب عالمية ثالثة، وخلالها وقف الحزب الشيوعي الفرنسي إلى جانب السوفييت، لذلك خرج من الحكومة وتحول إلى المعارضة (اليسار المتطرف)، بينما تغير خطاب الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصبح أقرب للخطاب الوطني، ولكن دون أن يترك مسحته الشيوعية، بحيث حافظ على طرحه للمشكلة بأنّها ليست قضية تحرر وطني، وإنّما مسألة هيمنة كمشة من الملاك الكبار على الحياة السياسية والاقتصادية، وهذا ما نقرأه في البيان الختامي لمؤتمر الحزب الشيوعي في 29 ماي 1949: "الجزائر تسيطر عليها حزمة من الرجال أصحاب البنوك وأرباب المصانع، الإقطاعيون أصحاب آلاف الهكتارات يزدادون ثراءً بدماء وجهد شعبنا. لكن هؤلاء الرجال (الإقطاعيين) مضطربين خوفاً، لأن رياح الحرية القوية هبت على العالم، الإمبراطوريات الاستعمارية القائمة على الاسترقاق وقمع الوطنيين مهددة حتى في قواعدها. الاستعمار الفرنسي الذي ضعف أصبح يتمسك بالإمبريالية الأمريكية ويطلب دعمها" (Liberté, 29 mai 1949).

الحل بالنسبة للشيوعيين اجتماعي أكثر منه سياسي، وحتى المطالب السياسية للشيوعيين نجد أنّها مطالب إصلاحية أكثر منها ثورية، فهي تتمحور حول إحداث مجموعة من الإصلاحات مثل: إلغاء نظام القياد والبلديات المختلطة ونظام أراضي الجنوب، وتوزيع الأراضي كبار الملاك وكبريات الشركات الاحتكارية على الفلاحين، وتوفير وسائل الإنتاج الفلاحي،

وتكثيف الإنتاج الصناعي وتأميم البنوك والمعادن والفحم والمؤسسات الكبيرة للغاز والكهرباء والتأمين، وتطبيق القوانين الاجتماعية على الجزائريين (12 avril 1946) (Liberté, 28 mars et).

## 2.2 حل مشكلة الاستعمار حسب الشيوعيين في الاندماج والامتزاج بين العنصرين السكانيين

تقوم الشيوعية على محاربة التفاوت الطبقي والدعوة لتحقيق المساواة على مختلف الأصعدة، وقد ربط الحزب الشيوعي الجزائري تحرر الجزائر بتحرر الطبقة الشغيلة في فرنسا، وذلك لأن الحزب نفسه كان مرتبطاً أيديولوجياً وتنظيماً بالحزب الشيوعي الفرنسي وبالشيوعية العالمية.

وقد عكفت الصحافة الشيوعية منذ انبعاثها خلال الحرب العالمية على الدعوة لتحقيق المساواة، لذلك رحّبت بخطاب الجنرال ديغول في قسنطينة الذي عبّر عن تساوي سكان الجزائر، وعن قبول العديد من الجزائريين ضمن المدينة الفرنسية بمنحهم المواطنة عن طريق الإدماج التدريجي (Alger Républicain, 13 décembre 1943). وحول ذات الخطاب أكد عمّار أوزقان أنه لا يجب أن تقتصر الاستفادة من المواطنة على النخبة فقط، ولكن يجب توسيعها أيضاً لتمس طبقات السكان الكادحين (1943) (Liberté, 30 décembre). نفس الموقف اتخذته النواب الجزائريين الاندماجين مثل الدكتورة: بن جلول، تامزالي والأخضري، وقد رحّب الشيوعيون بإعلان دستور الجمهورية الرابعة المساواة بين الشعب الفرنسي وشعوب الاتحاد الفرنسي، ولكنه تجاهل أن تلك المساواة المعلنة كانت مجرد تصريح، ولم تكن مبدأ قانوني.

لم يتمكن الشيوعيون من الخروج عن إطار فكرة "أمّة في طور التكوين" وكان رجال الحزب يعبرون عن معارضتهم لفكرة الاستقلال التي حسّهم فكرة أجنبية عن الجماهير، ويرون أنّ الحل في الوصول إلى تحقيق جزائر بمجتمع مختلط. فالجزائر متميزة عن تونس والمغرب بتنوعها الطائفي، وهي لم تصل بعد إلى درجة من التطور الذي وصلت إليه بعض عمالات فرنسا لما وراء البحار، وحسب عمار أوزقان فإنّ الأصالة الوطنية الجزائرية رسمها رفيقنا موريس طوريز خلال خطابه التاريخي في 11 فيفري 1939 بعنابة: "يجب الأخذ في عين الاعتبار الشخصية الجزائرية، لا يمكن إدماجها مع المارتينيك، غويانا وغوادلوب، التي لها نظامها القضائي مثل نظام العمالات المتروبولية". وقد عبّر أوزقان الأمين العام للح ش ج في 1943 أمام لجنة الإصلاحات الإسلامية عن قناعته بقوله: فيما يخص الجنسية الجزائرية نعتقد أنّه لا يمكن طرحها حالياً، نعتقد أنّه توجد في الجزائر عناصر مختلفة والتي تختلط وتعمل على أن تشكل جزءاً واحداً يعطي ميلاد شعب جديد هو الشعب الجزائري (Liberté, 30 décembre 1943, 24 avril 1947).

ولتحقيق عملية التمازج يجب تطبيق مبدأ لائكية الدولة، وتطبيقه فيما يخص العلاقة بين المجموعتين السكانييتين، وهذا ليس غريباً على الشيوعيين الذين يرون مثل ماركس أنّ "الدين هو أفيون الشعوب"، وأكثر من ذلك فإنّ التنوع الديني في الجزائر من شأنه أن يبث التفرقة بين السكان (المسلمين المسيحيين واليهود)، لذلك رأوا أن الحل في تبني مبدأ لائكية الدولة، والذي لا يعني بالضرورة محاربة الأديان، بقدر ما يعني فصل الدين عن الدولة، بمعنى احترام الاعتقاد ومعاملة مختلف الأديان على قدم المساواة دون تفضيل دين على آخر، مع عدم تدخل الدولة في شؤون أيّ منها، وعدم إدخال المبادئ الدينية في مسائل تسيير الدولة، وكان ذلك أساس مطالبهم بتحقيق مبدأ فصل الدين عن الدولة بالنسبة للديانة الإسلامية.

وقد رأى الشيوعيون أن التنشئة الاجتماعية من شأنها أن تكون الأجيال على التعايش، وحول دور المدرسة في تجسيد ذلك المبدأ، أجاب جوزي أبولكير (أستاذ كلية الطب في جامعة الجزائر) عن سؤال حول رأيه في اللائكية: "نحن غريزياً مرتبطون باللائكية المدرسة، بدونها ستكون المدرسة الدينية، وفي ظلها سيفصل الأطفال عن بعضهم منذ سنواتهم

الأولى، لا يعرفون بعضهم البعض، يكرهون بعضهم البعض، من مصلحة الأمة خلق الاتحاد، يجب أن تكون هناك مدرسة وطنية واحدة، وتبقى الحرية لكل عائلة في تربية أبنائها دينياً". (Liberté, 21 juin 1945)

3. حزب البيان (إ د ب ج UDMA) ضرورة تطبيق مبادئ الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها

1.3 رفض سياسة الإلحاق والاندماج:

قامت السياسة الفرنسية الرسمية في الجزائر على فكرة الإدماج، وكانت ترى أن ذلك يجب أن يتحقق بشكل تدريجي، (حينما يصل الجزائريون إلى مستوى معين من "التطور")، لذلك كان الإدماج مشروعاً أكثر منه ممارسة. رأى حزب البيان أنّ سياسة الإدماج والإلحاق قد تجاوزها الزمن، وأنّه من الضروري السير بالمستعمرات بما فيها الجزائر قدماً نحو تسيير أمورها بنفسها، ويذكر فرحات عباس كيف أن مطالبه تطورت بقوله: منذ 1943 ونحن نعبر عن حقيقة تاريخية أكثر واقعية من مشروع بلوم فيوليت، كبار الكولون الذين لم يتعلموا شيئاً من الأحداث يعملون على إفشال البيان الجزائري مثلما فعلوا سنة 1936 في إفشال المؤتمر الإسلامي، وهم مخطئون اليوم مثلما كانوا مخطئين بالأمس. وظل برنامج إ د ب ج مستمداً من بيان فيفري 1943، والذي يتلخص في رفض الاستعمار وإدانته وتحقيق جمهورية جزائرية، برلمان جزائري، علم وطني جزائري وترسيم وتعليم اللغة العربية وفصل الدين عن الدولة.

رأى البيانيون أنّ تطبيق الإدماج تعسف بالنسبة للجزائر والجزائريين، ففيه إنكار للشخصية الجزائرية، كما أنّ صياغته تتم دون استشارة الشعب الجزائري. ورفض فرحات عباس مطالبة بن جلول والسياح أمام المجلس المالي لقسنطينة بزيادة عدد العمالات الجزائرية، ورفع التمثيل البرلماني للجزائريين إلى 120 نائباً وحسبه: "إذا كانت سياسة الإدماج حقيقة بالنسبة للجاليات الاسبانية والاطالية والمالطية فهي ابتزاز بالنسبة للجزائريين. ثمّ قال: "نريد أن نكون مواطنين جزائريين أحرار في جزائر حرة، نوّكد بفخر اعتراضنا بالمواطنة الجزائرية مثلما يفعل الفرنسيون الذين يؤكّدون على اعتزازهم بالمواطنة الفرنسية، نفصّل مواطنة جزائرية حقيقية بدل شبه مواطنة فرنسية، تجعلنا تحت رحمة الحكومة العامة" (République Algérienne, 17 octobre 1950). فحسبه لا وجود لحيات حقيقية ولا لتقدم حقيقي دون إلغاء كل معالم الإدماج الاستعماري.

2.3 محاولة التقريب بين المجموعتين السكانييتين

ظل حزب البيان وقيماً لمبدأ التقريب بين سكان الجزائر من المجموعتين العرقيتين الأوروبية والجزائرية المسلمة، فخلال الذكرى العاشرة لميلاد البيان الجزائري كتب فرحات عباس: "في 1943 عبّر شعبنا عن نيته في الخروج سلمياً وبشكل تدريجي من الإطار الاستعماري، بالارتقاء إلى صف الديمقراطية الحقيقية، البيان بفضل موقفه المذهبي وعمله السلمي الموجه لأجل تحقيق تقارب بين الفرنسيين والمسلمين، يهدف لتحقيق غاية نهائية وهي إنشاء مجموعة سكانية جزائرية، غنية بكل أديانها وبكل أعراقها، يبقى ذلك هو المفهوم الوحيد المعقول والطريق الوحيد الممكن" (République Algérienne, 08 mai 1953).

ولم يكن حزب البيان يرى ضرورة أن يتم امتصاص أو ابتلاع مجموعة بشرية لأخرى، بل كان يؤمن بالتعايش في ظل احترام الاختلاف، فحسب نداء ل إ د ب ج فإن الجمهورية الجزائرية المستقبلية ستجعل من الأوروبيين المغروسين في الجزائر جزائريين أصليين، ولكن دون المساس بطابعهم الفرنسي، وفي الوقت ذاته يعاد للجزائري شخصيته التي حرم منها، ويتمتع كباقي البشر بالمواطنة في بلاده (Egalité, 27 avril 1947).

في 14 ماي 1945 (بعد أحداث ماي المساوية) وجّه المكتب السياسي لحزب البيان نداء لكل الجزائريين يدعوهم للتوحد، وذكر أن مستقبل كل الجزائريين في الاتحاد والأخوة، وأنّ البيان الجزائري لا يقوم على الحقد، ولكن على التقريب، فهو يطالب بدستور ديمقراطي يقدّم لبلادنا فرصة وإمكانية التصالح بين مختلف الأعراق. حيث لا سيد ولا مسود (Egalité)

(18 aout 1946). وبعد الانفراج عن فرحات عباس من السجن استمر في المهمة التي بدأها مع حزب أحباب البيان وهي تجميع سكان الجزائر ومحاولة التقريب بينهم، فقد كانت قناعاته قبل نهاية الحرب تتمثل في أن تطور الجزائر في المستقبل يتمثل في التوجه الحتمي نحو الاستقلال، لذلك اقبر مشروع بلوم فيوليت ومعه كل الطروحات الاندماجية، ووقف في وجه دعاة الإدماج من أمثال ابن جلول تامزالي والأخضري والسايح وبني وي وكل من دعم أمرية 7 مارس 1944، وحاول التقرب من المجموعة الأوروبية وإقناعها بضرورة القبول بالمساواة ووضع حد لنظام الامتيازات القائم في الجزائر والمركز على العنصرية. لذلك كانت أول خطوة يقوم بها بعد الإفراج عنه توجيه نداء للشباب الجزائري (الفرنسي والمسلم)، يدعو فيه لتحقيق التوافق بين أبناء الجزائر. والتعاون مع حكومة فرنسية متحررة من التصورات الاستعمارية التقليدية (Courrier Algérien, 01 mai 1946).

ومنه فإن حزب البيان آمن بفكرة التعايش والتعاون بين سكان الجزائر، وكان يتصور مستقبل الجزائر في تحقيق المساواة وسيادة الاحترام المتبادل لخصوصيات كل فئة من سكان الجزائر على اختلاف أصولهم ودياناتهم، ويكون ذلك بالقضاء على النظام الاستعماري وإلغاء نظام الامتيازات، لأجل الوصول لتحقيق مجتمع متماسك ومتضامن. لم يكن فرحات عباس يرى في وجود العنصر الأوربي في الجزائر مشكلاً، بقدر ما اعتبره إثراء للعائلة الجزائرية، فالجزائر حسبه "قبل 14 جوان 1830 كانت أجنبية عن فرنسا، مثلما أن المسلمين الجزائريين كانوا أجنباً على المسيحيين، 117 سنة من الاستعمار مرت، ومن خلال كفاحنا المير وتتابع الأحداث فرض الاستعمار الفرنسي نفسه. بنى البلاد شعبين مختلفين بشكل مشترك، وفي هذا البناء المشترك تولّد بلد جديد وظهر للوجود هيكل اجتماعي جديد، 117 سنة مرت تولّد عالم جديد. منذ ربع قرن والجزائر تعيش في الوعود المتجددة، والتي لم تتحقق إطلاقاً، بعد خمسة سنوات من الحرب، يجب مراجعة كل شيء، يجب أن يزول الاستعمار، هناك عالم جديد يتولد يتخلص من العنف وروح الهيمنة، ستولد جزائر جديدة، وهي متولدة الآن في قلوب الجماهير الشعبية، حان الوقت أن تترجم هذه الثورة في النفوس إلى واقع" (1947) (Egalité, 29 aout).

وقد أگد المؤتمر العام لـ إ د ب ج المنعقد في قسنطينة أيام 07-08 و09 ديسمبر 1951 على أن "الجمهورية الجزائرية تظل حقاً لكل الجزائريين دون أي تمييز، وأن حزب إ د ب ج هو حزب جزائري مفتوح لكل سكان هذا البلد مهما كانت أصولهم العرقية أو ديانتهم. بعدها عبّر البيان عن استيائه إزاء حملة القمع التي تطال الشعب الجزائري، وندد بسياسة المؤامرة الاستعمارية (اكتشاف المنظمة الخاصة) الهادفة لزرع الفوضى في أوساط الجزائريين الأصليين والأوربيين، ولتبرير إجراءات المعاكسة المطبقة ضد الجزائريين" (République Algérienne, 21 septembre 1951).

### 3.3 الانفصال عن فرنسا على طريقة الطلاق بالتراضي

إذا كان حزب البيان مقتنع بأن الجمهورية الجزائرية هي الصيغة المستقبلية لتطور الجزائر الحتمي، فهل كان متحمس للاستقلال ببذل الدماء والتضحية بالأنفس؟ المتتبع لتاريخ حزب البيان يجد بأنه ظل طوال مساره حركة معتدلة، ومواقفه لم تتغير منذ 1943 إلى غاية حله سنة 1956، وتأكيداً لسلمية وطنية إ د ب ج وجّه الحزب نداءً للجزائريين المسلمين والأوربيين في 24 أفريل 1947، لخص خلاله مشروعه في أنه يقوم على التخلص من بقايا الاستعمار في جو من التصالح، لذلك رفض فرحات عباس استخدام العنف سواء من الجانب الجزائري أو الفرنسي، وكان يدعو لضرورة الوصول لحل سلمي ينهي حالة التعسف الاستعماري، وقد عبّر فرحات عباس عن رفضه لاستخدام العنف بقوله: "نستنكر العنف مهما كان مصدره، نحن متأكدون أن القوة لن تحلّ شيئاً، مقتنعون أمام كل الجزائريين والمسؤولين الفرنسيين أننا نقدم لهم الحل للمشكلة الجزائرية، وندعوهم للالتحاق بنا لتجسيده قبل فوات الأوان، بتطبيق الحلول المعقولة بالنسبة للجميع والتي يحترمها الكل" (République Algérienne, 08 mai 1953).

وتصور حزب البيان أنه لا مناص من تطور الجزائر نحو استقلالها، وأنَّ أحسن حل لمشكلة الاستعمار هو الوصول إلى "طلاق بالتراضي"، وذلك بتمكين الجزائر وسائر المستعمرات من تسيير نفسها بنفسها، ومما جاء على لسان فرحات عباس أمام الجمعية التأسيسية سنة 1946: "نريد فرنسا من دون استعمار، يجب أن يترك نظام العنف مكانه للعدل وتقدير المصير، على فرنسا أن تقوم بتنمية شخصية هذه الشعوب وتأخذ بيدها وتقودها نحو الديمقراطية وممارسة السلطة. يجب أن تتوجه شعوب ما وراء البحار مع فرنسا ضد الاستعمار، عالم القرن 20 ليس عالم القرن 19 ولا عالم 1939، زمن الأشكال القديمة للاستغلال الرأسمالي انتهى" (27 septembre 1946). (Egalité).

وتصور فرحات عباس أنَّ نهاية الاستعمار سيفسح المجال للتعاون بين الجزائر وفرنسا بقوله: "خلالها سيكون سهلاً التعاون مع فرنسا لمصلحة الجميع، يكفي إصلاح هيكله، يكفي أن مفهوم الاستعمار الموروث عن القرن 19 يختفي إلى الأبد في العلاقات الإنسانية، يكفي أن الإصلاحات السياسية المبرمجة في البيان تصبح حقيقة" (Egalité, 13 janvier 1947). وحسب ما جاء في التقرير الأدبي الذي تلاه فرحات عباس خلال المؤتمر الثاني لحزب البيان فإنَّ "المبدأ الأساسي الجديد الذي يجب على فرنسا أن تعتنقه فيما يخص علاقتها بالشعوب الفتية الموجودة تحت أمرها هو احترام القوميات، فمن الواجب التأكيد أن ترقى الشعوب المستعمرة إلى منزلة السيادة في أوطانها، والمشاركة في تسيير مصير تراثها القومي، وأنَّ وجود فرنسا في مختلف البلدان يجب أن تكون الغاية منه: إعداد شعوبها لأخذ مقاليد الحكم إلى أن يجيء اليوم الذي تستطيع أن تحكم نفسها بنفسها، وتتمكن من تصريف شؤونها على أساس الحرية والديمقراطية، ولا يمكن أن يظل ذلك اليوم بعيداً بصفة غير متناهية. احترام هذا المبدأ يقتضي أن نتصور الجزائر في النطاق الطبيعي للدولة الجزائرية، لا في نطاق العمالات الفرنسية. ينبغي أن تكون سلطنة مسلمة لا دومينيوماً يحكمه الأوروبيون، تقوم هذه السلطنة على اتحاد بين جميع الجزائريين، مهما كان جنسهم وديانتهم على أساس إعطاء كل ذي حق حقه من السيادة" (الوطن، 01 نوفمبر 1948).

رأى البيانون في سلوك بريطانيا مع مستعمراتها مثال يقتد به بالنسبة لفرنسا، فبريطانيا العظمى حافظت على روابط أخوية مع أمتين كبيرتين هم الهندوستان والباكستان. أما المسؤولون الفرنسيون فيضلون ضحايا المازوشية المؤدية للكوارث. وثمان فرحات عباس توصل أمريكا في الفلبين وهولندا في إندونيسيا وبريطانيا في مستعمراتها لحل توافقي، ببلوغ تلك المستعمرات سواء الاستقلال التام أو الداخلي، وذكر أنه يمكن التحفظ حول ذلك الاستقلال لأنَّ الشعوب الأنجلو-سكسونية احتفظت ببعض الامتيازات والمصالح الاقتصادية، ولكنها وقَّعت اتفاقيات مع الممثلين الشرعيين للمستعمرات، والشعوب التي كانت بالأمس أعداء أصبحت اليوم أصدقاء وحلفاء. ولكن هناك استثناء في آسيا وهو أن الاستعمار الفرنسي فقط لا يزال يتمسك بالماضي الذي تستنكره الأخلاق الدولية (République Algérienne, 01 janvier 1950, février 1950).

#### 4.3 فلسفة حزب البيان أساسها تربية الشعب والتحرر عن طريق "الثورة بالقانون"

مثل حزب البيان حزب النخبة، وكان يرى أنه يجب على هذه النخبة أن تكون في طليعة الكفاح وبناء جزائر المستقبل، وذكرت صحيفة الوطن: المبدأ الثابت لحزب البيان يقوم على تربية شعبنا سياسياً، وتوجيهه أخلاقياً لمحاربة بذور الانحطاط للاستعمار، والعمل لأجل اتحاد حول مثل وطني جزائري بحت، وأن يتصور أنَّ تحرره لن يأتي من الخارج (République Algérienne, 17 avril 1950). وفي نفس الاتجاه ذكر فرحات عباس خلال خطابه في مؤتمر د ب ج لسبتمبر 1948: "وطننا إذا أعدَّ إعداداً كاملاً لمقام دولة عصرية، فإنَّه سيحتل مكانة بين الأمم الحرة. ولكن ينبغي إعداده لأجل ذلك، فاجتنبوا إذن كل سلوك غير معقول ضد الشعب الفرنسي وطبقته الشغيلة حليفتنا الطبيعية، فالأمة الجزائرية ستتحقق حينما يصبح فلاحنا مواطناً يقظ الشعور، فيحمل جاره الأوربي على احترامه، ويوم يتحد هذا وذاك في حب أرض واحدة وحرية واحدة. إنَّي لا أجهل الصعوبات التي تقوم دون الغاية، حقاً إنَّ مهمتنا صعبة، فيصعب علينا أن ننتزع من الخصم المدارس لتنوير عقول أبنائنا، والمحارث لإحياء أرض فلاحينا... معناه أننا اخترنا طريق التحرير بواسطة التطور والتقدم العلمي" (الوطن، 01 نوفمبر 1948).

كان حزب البيان يؤمن بسنة التدرج في تحقيق الحقوق، ويعتمد على مطالب "واقعية" فهو كما جاء في بيان له بمناسبة انتخابات ج ج لأفريل 1948 لم يعد الشعب بما لا يمكنه انجازه، ولا يهدّد أحداً، يصطف في صف القوى الديمقراطية الشعبية، ويظل في النهج التقدمي، الذي يجب أن يقودنا للتحرر الوطني وممارسة السيادة في بلادنا، نعمل بكل الوسائل للتحرر من أغلال الاستعمار. ولهذا جعل نواب البيان هدفهم الأساسي انبعاث الوطن الجزائري (République Algérienne, 19 mars 1948). اعتدال وطنية حزب البيان جعلته يقبل بمبدأ التساوي في التمثيل النيابي بين الجزائريين والمعمرين في مختلف المجالس، وذلك كمرحلة أولى قبل الوصول إلى التمازج وإزالة كلية لنظام الانتخاب في مجتمعين مختلفين. وهذه المرحلة ستضمن مصالح العنصر الأوربي وتمكن العنصر الجزائري من التمرن على ممارسة السلطة، فالديمقراطية قضية تعليم للطبقات الشعبية، وما لم يعد لنا مواطنين واعين لا يمكن أن يكون هناك انعتاق حقيقي، فالحرية مع فرنسا الجديدة نخوضها خطوة خطوة (Egalité, 27 avril 1947).

ورغم ذلك التنازل المعبر عن "الأخوة الإنسانية"، إلا أنّ الاستعماريين رفضوه ورفضوا فكرة الجمهورية الجزائرية وكل حل تقدمي. ذلك أنّ العقدة الاستعمارية تقضي بالضعف الطبيعي والتخلف الوراثي للشعوب المستعمرة، لذلك حسبها يجب إدارتها بالقوة الاستعمارية لأجل بناء البلاد وتهيئتها.

لم يسلم البيانون من انتقادات الأعداء والأصدقاء، فالاستعماريون كانوا يصنفونهم في نفس خانة الأحزاب الانفصالية مع ح إ ح د، أمّا حزب الشعب فبدوره كان يرى بأن جماعة فرحات عباس ظلت الطريق نحو الاستقلال. لذلك عملت صحافة حزب البيان على دحض تلك الادعاءات وأن تبين أن مستقبل الجزائر يتمثل في الانعتاق من السيطرة الاستعمارية، ذلك الذي يعد حتمية تاريخية. وكثيراً ما أكد فرحات عباس على التمسك بمطالب البيان في التطور نحو الشخصية الجزائرية، وفي ردّه على حزب الشعب الذي كان يبث دعاية حول إفلاس سياسة حزب البيان بقوله: وطنيتنا لا علاقة لها بالشوفينية، هي عقيدة وطنية أصيلة، إرادتنا في الصعود إلى مستوى الشعوب الحرة بإزالة النظام العنصري الذي يحكمنا، يجب أن تترجم بديمقراطية حقيقية، والتي نريد أن نبنينا في الجزائر بتوافق كامل بين كل الجزائريين من كل الأصول، خطوة، بخطوة، نتقدم معادين للاستعمار، نحاربه على أرضه. من يتهموننا بالفتور والاعتدال، والذين يتهموننا بالطبوية، قدّموا لنا شيء أفضل من البيان، أو أوقفوا أكاذيبكم. سواء أردنا أم أبينا فالدولة الجزائرية بحكومتها الخاصة وبرلمانها تمثل الحل الوحيد الذي يقدم للجزائريين لتسيير شؤونهم بديمقراطية. إذا لم يحقق باتفاق بين المستعمرة والشعب المستعمر، فسيفرض بالقوة من الخارج لأن تجسيد الأمة الجزائرية أصبح ضرورة تاريخية. (République Algérienne, 27 janvier 1950).

بينما وجه فرحات عباس خلال مؤتمر حزب البيان الثاني نداء للكفاح: "إننا ندعو البلاد في هذه الساعة للكفاح، والكفاح من أجل الديمقراطية. لأن الرجعية لم تلق السلاح بعد، بل لا تزال تواصل سيرتها الأولى تحت اسم "الاتحاد الفرنسي المزعوم"، وفي نطاق القانون الأساسي للجزائر، ولا يزال الاحتفاظ بالحكومة العامة والبلديات المختلطة ونظام أراضي الجنوب" (الوطن، 01 نوفمبر 1948). وخلال الذكرى العاشرة للبيان الجزائري (1953) أكد عباس على إرادة مواصلة الكفاح بقوله: "سنواصل الكفاح دون أي انحراف وضعف، الكفاح الذي بدأناه منذ 10 سنوات إلى غاية الانتصار الحقيقي الذي يجب أن نحققه وسنحققه" (République Algérienne, 08 mai 1953).

وآثر تجديد الحكومة الفرنسية للثقة في نايجيلان رغم الاحتجاجات الصارخة على سياسته القائمة على القمع والتزوير الانتخابي، تبين لحزب البيان أنّ الحكومة الفرنسية تظل وفية لتقاليدها الاستعمارية، ولا تريد التقدم بالأحوال السياسية للجزائر نحو الإصلاح، اعتبر فرحات عباس أنّ ذلك يدل على أنّ نظام التمييز العنصري والديني لا يزال قائماً، وأنّ احتلال الباستيل لم يحدث بعد بالنسبة لشعوب إفريقيا وآسيا. سنقوم بثورتنا ضد نايجيلان، لأن مهمتنا هي القيام بها،

واجبنا أن نفرض على النائب الستراسبورغي (نايجيلان) احترام الإنسان، مهما كانت لغته، دينه، عرقه أو لباسه. نحن أبناء رجال 1789 وورثة الذين سقطوا بين أيدي الأعلاج الذين نعتز بهم. بوجو ونايجيلان والإبراهيمي (الأخضر) سيحطمهم التاريخ، مثلما حطم في الماضي كل من حمل نفس الايدولوجيا. (République Algérienne, 10 février 1950)

#### 4. حزب الشعب- ح إ ح د

كان حزب الشعب وح إ ح د يرى بأن المشكلة الجزائرية بسيطة والحل بالنسبة لها حل بسيط، بحيث لم يدخل في متاهات وتعقيدات أفرزها أكثر من قرن من الوجود الاستعماري، فالقضية بالنسبة لحزب الشعب تتمثل في عودة الجزائر إلى سابق عهدها قبل 1830، حيث لم تكن تربطها بفرنسا أية علاقة تبعية، وإنما كانت العلاقة بين الجانبين تقوم على مبدأ احترام السيادة.

#### 1.4 الوصول إلى تحقيق مبدأ الدولة الأمة (état nation)

رفض حزب الشعب وح إ ح د كل الحلول الجزئية والمرحلية، بحيث كان يطبق مبدأ الكل أو لا شيء، لذلك فهو من هذا المنظور حزب ثوري، وهذا ليس بالضرورة بمعنى استخدام الكفاح المسلح، بل في إحداث تغييرات ثورية في الحالة الجزائرية ولو تطلب ذلك استخدام طرق العمل المباشر، فالأهداف في حد ذاتها ثورية، أمّا الوسائل فمتنوعة منها الشرعية ومنها السرية.

عملت ح إ ح د على بث دعايتها التحررية في أوساط مناضليها وفي أوساط عامة الشعب، وقد حدّدت النشيرة التربوية للحركة سنة 1953 مبادئ للكفاح وهي:

1- التأكيد على وجود الأمة الجزائرية، وعلى حقها في الاستقلال: الأمة لا تعرف بالنظام السياسي والاجتماعي، يمكن أن توجد قبل ظهور الدولة. وجود الأمة الجزائر أمر لا جدال فيه، الأكد أن الجزائر وقعت تحت طغيان الاحتلال الفرنسي، ولا تتوفر على الدولة ذات السيادة، ولكن الأمة الجزائرية كانت موجودة قبل الاحتلال، وهي لا تزال حية. الحياة الوطنية كانت موجودة في العهد الروماني، بعد القرن 8 أي حينما قام الإسلام بتوحيد كل القلوب، تشكلت مجموعة بشرية قوية رابطها الدين، اللغة، والصفات الجغرافية. إثر عدوان سنة 1830، انصهار مختلف العناصر استكمل، ليعطي لنا أمة ثابتة، وهذا ما يظهر في الضمير الجمعي الجزائري، في شكل الأفراح والآلام التي تقاسمتها الأجيال عبر العصور، والدليل على ذلك الثورات التي لم تتوقف. استحوذ المستعمر على ثروات البلاد، الأمر الذي جعل الجزائري عبد غريب في بلاده، أدى إلى ميلاد أمانى وطنية عميقة.

هكذا تجمعت لدى الشعب الجزائري كل العناصر المشكلة للأمة مادياً كانت أو معنوية. وهذا ما يجعلنا نفهم كيف أن الروح الوطنية نمت لتصبح اليوم قوة حقيقية. أمّا الطرح الإجماعي الشيوعي الذي يرى بأن الأمة الجزائرية لم تصل إلى دور التشكل فهو يلحق الطرح الاستعماري الجامد. الاستعماريون عملوا بطرحهم توجيه المسلمين بعضهم ضد البعض. الأمة الجزائرية تبقى موجودة رغم سياسة تحطيم هوية الشعب.

#### 2- التنديد بالاستعماري والقيام بتصفيته:

النظام الاستعماري هو نظام سياسي بربري، هو نتيجة لقانون الأقوى، لا يقوم سوى على القوة وإنكار الحقوق المقدسة للشخص البشري، يكسب أصوله من اعتبارات مادية، لقد تسبب في الكثير من الآلام للشعوب المستضعفة، والتي تملك أراضي تحتوي على ثروات من كل الأصناف. إنه مظهر لنظام خزي لزمن غابر، واختفاؤه يفرض نفسه لأجل مصلحة السلم العام وشرف الإنسانية. في الجزائر الشعب يعتبر الاستعمار هو المسئول عن كل مأساته. في بلادنا إفلاس الاستعمار هو أمر واضح، بعد مرور قرن، ساد البؤس، الجور... الاستعمار لا يريد أن يموت ويحاول بكل الوسائل الإبقاء على امتيازاته الفاضحة. الشعب خاض حرب دون هوادة ضد المستعمر الذي يكبل بلادنا إلى غاية تحطيمه النهائي. تلك هي إيديولوجيتنا.

نأخذ عهداً بأن نعمل على تحقيق هدف جزائر حرة وذات سيادة، متخلصة بشكل نهائي من الهيمنة الأجنبية. ANOM(Aix En Pce), 5i/108 s. d.

وفي وثيقة أخرى لج ش ج تحت عنوان: التربية التطبيقية للمناضل، والتي وزعت في فيفري 1953 جاءت كيفية العمل على تحقيق الأهداف، ومما جاء فيها: البيت الجزائري يحترق منذ الاعتداء الجبان لـ1830، بفعل النار المحرقة التي تسمى بالاستعمار الفرنسي، أعضاء العائلة الجزائرية رجالاً ونساءً يبيكون منذ أزيد من قرن بفعل وصولهم إلى الكارثة القصوى، ينتظرون والأأيادي مربعة أن تأتي العناية بالاعتناق، في حين الذين قرروا الاعتناق والتحرك وفقاً لكلام الله، يوجدون في الحركة الوطنية، وكل واحد منهم يحمل يوماً دلو من الماء لأجل إطفاء النار، إن عمل هؤلاء الرجال، عمل المناضلين المتجمعين في خلايا الكفاح الذي نسعى للتعريف به هنا وجعله أكرفعالية.

عمل المناضل لا يتوقف في أن تكون عضواً في حزب وطني، الانتماء إلى التنظيم هو الخضوع للنظام الداخلي الضروري للعمل. عمل المناضل هو رمز للكفاح، هذا العمل اليومي الذي يقوم به هو الذي يحطم شيء فشيء القوة الاستعمارية... العمل يتطلب شجاعة ونشاط المناضل، وبالمقابل يمنحه روح المسؤولية، ومن جهة أخرى يجنب لحزبه الجمود، عدو التنظيم الثوري... يمكن أن نتصور الشعب من دون نشاط، من دون أمل. عمل كفاحنا اليومي أساساً أخلاقي... لتجنب الجمود واللامبالاة بالكفاح وذلك ما يمثل خيانة يجب العمل. بعدها يجب الوصول إلى: -تطوير الحزب، بتحويله إلى تنظيم للكفاح. -تربية الشعب. -تنظيم الشعب حول الحزب. ووسائل بلوغ ذلك تتعدى التحريك البسيط والدعاية. في هذه المرحلة النشاط أمر ضروري لأنه سيسمح بتحقيق تلك الأهداف عملياً... الهدف الرئيسي للعمل يجب أن يكون تحطيم العدو، كل الضربات يجب أن تكون مدروسة، بطريقة أن تسبب أكبر قدر من الضرر للاستعمار... عمل المناضل يجب أن يكون دائماً متطابق مع السياسة العامة للحزب. النشاط يجب أن يؤقلم مع الظروف. (ANOM(Aix En Pce), 5i/108, éducation pratique du militant).

ورغم القمع الاستعماري المسلط على الحزب إلا أن دعايته كانت نشيطة، وتمكن بذلك من تشكيل رأي عام لمصلحة فكرة جمعية تأسيسية ذات سيادة، والتي تعني إلغاء كل أشكال السيادة الفرنسية، حزب الشعب أراد إعادة الجزائر إلى سابق عهدها قبل الاحتلال، حيث كانت تتمتع بالسيادة الكاملة، ولكن بمقومات الدولة الحديثة، في إطار المبادئ الديمقراطية والحرية الجمهورية.

كان حزب الشعب يرى أنه رغم سقوط الدولة الجزائرية سنة 1830 إلا أن الأمة ظلت حية، هذا الأمر عبرت عنه جريدة المغرب العربي التي ذكرت أنه بالرغم من أن الاستعمار الذي دخل الجزائر سنة 1830 قام بسلب الأمة الجزائرية سيادتها، فإن الأمة الجزائرية لم تتوقف عن التعبير عن وجودها وإرادتها في الكفاح. ورغم ذلك ورغم بيان الأطلسي وبيان سان فرانسيسكو والتضحيات الجسام للجزائريين في الحرب العالمية، إلا أن فرنسا لا تزال تتقوى لضمان بقاء واستمرار سياستها التقليدية. تظل الأمة الجزائرية حقيقة لا جدال فيها رغم إزالة الدولة الجزائرية، وسياسة الإدارة الفرنسية (El-Maghrib El-Arabi, 13 février 1948). وحسب "الأمة الجزائرية" فإن المقومات المشكلة للأمة موجودة، منها المساحة الجغرافية، اللغوية، الدينية، العادات والمصير المشترك، وهذه الأمة فقدت تنظيمها؛ استطاعت سلطة الاستعمار تحطيم الدولة الجزائرية، لكنها عجزت عن تحطيم الأمة الجزائرية التي استمرت حية، وذلك رغم وسائل التخريب التي استخدمها. وحسبها فحزب الشعب لا يريد سوى انبعاث جزائر حرة، بكل صلاحيات السيادة التي ستمنح الحريات للشعب الجزائري، ومن يريد يستطيع (voulouir c'est pouvoir)" (Nation Algérienne, N° 03, s. d 1946).

رفض ج ش ج كل الحلول الجزئية أو الوسطية وكان يرى في تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها والوصول بالشعب الجزائري لاختيار النظام الذي يريده من دون إكراه، يكون من خلال تمكينه من انتخاب جمعية تأسيسية، هذه الأخيرة

تكون المخول له بوضع صيغة لنظام المجتمع وتنظيم الدولة. فحسبه كل مجتمع يحتاج إلى تنظيم، وكل مجموعة اجتماعية تفترض وجود قوة سياسية بداخله، هذه القوة السياسية هي الدولة، التي تستمد سلطانها من ذلك المجتمع (Nation Algérienne, N° 16(juillet 1948)). حسب بيان لح إ ح د لن يكون هناك حل للمشكلة الجزائرية طالما أقلية استعمارية تستغل الأغلبية السكانية، وما دام الشعب الجزائري لا يحكم نفسه بنفسه، ولا يتوفر على حكومة وإدارة لبلاده، الحل ليس في الاقتصاد ولا في الاجتماع، مثلما يحاول الاستعمار أن يوهمنا بذلك، فالمشكلة هي في السياسة والحل في السيادة الوطنية، فمنذ أن فقد الشعب الجزائري سيادته الوطنية بدأت مأساته. ولن يكون هناك حلاً طالما أن الشعب الجزائري لا يتصرف بنفسه في مصيره، ولا يتحكم في إدارة بلاده، وهو ليس في إحداث بعض الإصلاحات الشكلية. (El-Maghrib El-Arabi, 03 novembre 1948).

رفض ح ش ج إخراج المشكلة الجزائرية عن طابعها السياسي، فالقضية بالنسبة له هي مجرد مسألة سيادة، وفي هذا الإطار انتقدت النشورية الداخلية لح ش ج طرح من أسمتهم بالإصلاحيين: من إ د ب ج العلماء والشيوعيين والذين في حريهم ضد ح ش ج وضد برنامجه الاستقلالي يقولون: ليست لديكم التقنيين، كيف يمكنهم أن تتمتعوا بالاستقلال؟ وتجيب بقولها: يجب أن نعرف بأن المشكلة الجزائرية سياسية، الأمر بالنسبة للجزائر لا يدعو عن أن يكن بيديها مقاليد السلطة السياسية، بمعنى المشاركة الفعلية والفعالة في تسيير إدارة بلدهم. ح ش ج يريد أن يكون الجزائريون حقيقة سادة في بلادهم، وليس أن يستمر الأجانب هم سادة الجزائر، وحينما يكونوا أحرار سياسياً وقوموا بأنفسهم بتسيير مصائر بلادهم، حينها يمكن للجزائريين أن يحلوا مشكلة التقنيين، سواء من خلال خلق مدارس كبرى حول الفروع الكبرى للصناعة، التجارة والفلاحة... أو من خلال القيام بإرسال بعثات من الشباب إلى الخارج لأجل اكتساب العلوم والثقافة الحديثة في الخارج. أو حتى بتوجيه دعوة لتقنيين أجانب، الذين سيعملون لمصلحة الحكومة الجزائرية. وبهذه الطريقة تتصرف اليوم سوريا باكستان والهندوستان، وبهذه الطريقة تتصرف المستعمرات السابقة والمستقلة حديثاً. على كل حال فمادامت فرنسا لا تزال في الجزائر، وتمارس في بلادنا سيادتها المخزية، لا مشكل التقنيين ولا أي مشكل اقتصادي أو اجتماعي يمكن أن يتم حله. بعد مرور أكثر من قرن من الاستعمار لا يوجد مهندسين جزائريين، كيف نتصور أنه سيكونون في المستقبل طالما لم نحطم النظام الاستعماري، أو أن الجزائريين ليس بأيديهم مقاليد سيادة بلادهم. (Bulletin Intérieur du PPA, N° 13 juin 1948)

## 2.4 الحل في منح السيادة للشعب:

آمن حزب الشعب بالقيم الديمقراطية، وأنه يجب أن تمنح الكلمة للشعب، ليعبر عن رغبته في تقرير مصيره بكل حرية، ومن دون ضغط أو إكراه، واستقلال الجزائر يتحقق حينما يتمتع الشعب بالسيادة التي يتوق إليها بكل قواه، والتي قد حارب لأجل الحفاظ عليها عشرات السنين جيش الغزو، وخلالها قدّم خيرة أبنائه، والسبيل لحل المشكلة الجزائرية هو الوصول إلى تطبيق الديمقراطية واحترام الحريات الإنسانية، فالمشكلة الجزائرية مشكلة سياسية، والحل سياسي يرتكز على العدالة الديمقراطية، بمنح الكلمة للشعب الجزائري، وتركه يقوم بدستره الخاصة به، وذلك بإقامة جمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام المباشر، دون تمييز من حيث العرق أو الدين، في إطار حرية تامة، لتكون المخول له بوضع دستور للجزائر. (Alger Républicain, 17 avril 1947)

اعتبر حزب الشعب أن كل طرح يقدم بطريقة مغايرة لمبدأ السيادة الشعبية ما هو إلا تغليط للجماهير وتواطؤ مع الامبريالية الفرنسية، وهذا الأمر أكدّه البيان الختامي لمؤتمر المجلس الوطني لح إ ح د المنعقد في 07 سبتمبر 1949 والذي حدّد أهداف الحركة وهي: (El-Maghrib El-Arabi, 04 juillet 1949)

- القضاء على الهيمنة الامبريالية واستعادة سيادة الشعب.
- إقامة دولة وطنية مع كل أشكال السيادة (ممارسة كل السلطات والصلاحيات).
- التطبيق الصحيح للديمقراطية المعبر عنها بالشعارات التالية:

(1) الكفاح السياسي بكل أشكاله.

(2) تنظيم القواعد الشعبية.

(3) نشر دعاية تؤكد الحقوق المقدسة للأمة الجزائرية وتندد بجرائم السياسة الامبريالية

وهكذا لم يكن حزب الشعب متسامح حول فكرة السيادة الشعبية، وكانت صحافته ترفع شعار الديمقراطية الأثينية "من الشعب وإلى الشعب" (وهو نفس شعار صحيفة المجاهد خلال الثورة)، الذي يلخص لنا الإيديولوجية الاستقلالية. وقد حدّد المؤتمر الثاني لِح إ ح د ثلاث مبادئ على الصعيد الأيديولوجي وهي (Nation Algérienne(centraliste), 24 :septembre 1954)

أولاً: الديمقراطية، من الشعب وإلى الشعب كمصدر للسيادة.

ثانياً: الجمهورية، شكل للحكومة.

ثالثاً: التقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.

أمّا على الصعيد الاقتصادي فقد سطر المؤتمر مجموعة من الأهداف وهي:

○ إنشاء اقتصاد وطني حقيقي.

○ إعادة تنظيم الفلاحة لمصلحة الجزائريين، خصوصاً من خلال الإصلاح الفلاحي.

○ إقامة صناعة تستجيب لإمكانيات الجزائر الطبيعية من خلال:

تأميم وسائل الإنتاج الكبيرة. العمل على تناسق اقتصاد الجزائر مع المغرب وتونس، من أجل الوصول إلى إنشاء سوق مشتركة في الإنتاج والاستهلاك.

أمّا على الصعيد الاجتماعي والثقافي فقد جعل المؤتمر من أهداف الحزب:

● على المستوى المادي: الرفع من المستوى المعيشي العام من خلال الرقي الاقتصادي. العمل على تحقيق مستوى متوازن وعدالة اجتماعية وحرية نقابية.

● على المستوى الثقافي: اعتبار الثقافة الوطنية مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية. القيام بنشر تعليم وطني مرتبط بالثقافة العربية الإسلامية. نشر التعليم التقني. مكافحة الأمية.

● ونص المؤتمر على احترام المقدسات والأديان، طبقاً لتقاليد روح التسامح للإسلام.

كان حزب الشعب متيقناً بأنه يعبر عن الأماني العميقة لكل الجزائريين، الذين يتوقون للتخلص من النير الاستعماري، وأنّ قضيته ستنتصر لأنها قضية عادلة، لذلك يجب منح الحكم للشعب ليقول كلمته. لذلك رأى أنّ باقي الأحزاب (الإصلاحية) تغرّد خارج السرب. لأنّها غير مؤسسة على مبدأ الديمقراطية، المتمثل في المساواة السياسية بين السكان، وتحقيق مبدأ المواطنة بالنسبة لكل قاطني الجزائر. يقول مصالي: "المشكلة الجزائرية مشكلة سيادة، ولن تعرف الجزائر الحرية الحقيقية والعيش الطيب إلاّ حينما تحل مشكلة السيادة، بمنح السيادة للشعب الجزائري، الواعي والمنظم وراء حركته الوطنية. الحل بالنسبة لنا : دولة جزائرية بكل معاني السيادة، ببرلمان وحكومة، لها علمها، جيشها الوطني،... إلخ، لأنّ الجزائر باعتبارها أمة لها الحق في الاستقلال (El-Maghrib El- Arabi, 26 mars 1948).

3.4 انتخاب جمعية تأسيسية ذات سيادة

كثيراً ما يتكرر مطلب في شعارات حزب الشعب مطلب: "جمعية تأسيسية ذات سيادة منتخبة عن طريق الاقتراع العام، دون تمييز من حيث العرق أو الدين، أو الأصل"، مثل هذا الشعار المحور المركزي الذي تدور حوله دعاية حزب الشعب، وكان يتصدر نقاط البرامج الانتخابية لِح إ ح د في كل مناسبة. وهو شعار يقوم على مبدأ منح السيادة للشعب.

وبذلك فإن حزب الشعب كان يحمل برنامجاً ثورياً، معتبراً أنه حينما تنتخب الأمة الجزائرية جمعية تأسيسية في جو من الحرية المطلقة، حينها ستكون الكلمة حقيقة للشعب الجزائري، وخلالها يعين الشعب ممثليه بمحض اختياره، والذين سيقومون بوضع صياغة لدستور ديمقراطي. الجمعية الجزائرية السيدة الأمة الجزائرية ستتمتع بصلاحيات السيادة، والشعب الجزائري يدرك أن الحل يكمن في جمعية تأسيسية (Nation Algérienne(clandestine), N° 07, février 1947).

اعتبر ح ش ج مبدأ التأسيسية الحرة ذات السيادة هو الحل الوحيد الممكن والمعقول للمشكلة الجزائرية. وأنه يجب تنظيم انتخاباتها في صندوق واحد (اقتراع عام حر)، يشارك فيها كل الجزائريين دون تمييز من حيث الأصول أو الدين أو العرق أو اللغة. وهذا تأسيس للمواطنة الجزائرية، حيث تزول الفوارق التي أقامها النظام الاستعماري بين السكان الأوربيين وما يسمى حينها بالمسلمين. وتقوم تلك الجمعية بوضع دستور للجزائر وتوكل لها مهمة صياغة شكل النظام المستقبلي الذي يريده ممثلي سكان الجزائر.

وذكرت المغرب العربي أنّ مهمة الحركة الوطنية تتمثل في تحقيق: إنشاء جيش جزائري تحت اللواء الجزائري، إنشاء حكومة جزائرية مؤقتة حتى تجري انتخابات عمومية لإنشاء جمعية تأسيسية ذات سيادة وسلطة بالتصويت العام، الذي يشارك فيه جميع السكان الجزائريين، لا فرق بينهم في الجنس والدين (المغرب العربي، 18 فيفري 1948).

لا شك أنّ تطبيق مبدأ الاقتراع العام والنسبي على كل الجزائريين، يمثل التجسيد العملي للمبادئ النظرية للديمقراطية، ولكن في ظل تطبيق نظام الاقتراع العام وفي صندوق واحد، يفقد الأوربيون الامتيازات السياسية التي كانوا يتمتعون بها، من خلال زوال نظام الانتخاب في مجتمعين متميزين. ويتحولون إلى أقلية سياسية، لا يمكنها أن تفرض سلطانها على الأغلبية من الجزائريين. وتكون ملزمة على التعاون مع الأغلبية والانصياع لمبدأ الديمقراطية (حكم الأغلبية). يقول مصالي الحاج: المشكلة الجزائرية وحلها ذو طابع سياسي: يجب السماع للسكان الأصليين، ومشاركتهم في إدارة شؤون بلادهم العمومية بشكل عملي، بكلمة واحدة يجب إعطاء الكلمة للشعب، والسماح له بإنشاء جمعية جزائرية سيدة، منتخبة عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز من حيث الجنس أو الدين. السيادة الفرنسية التي أحالتنا إلى حالة الاستعباد نقابلها بالسيادة الجزائرية، والتي بإمكانها لوحدها وضع حد نهائي للألام التي نعاني منها منذ قرن، بمنح الجزائر جمعية تأسيسية لا نطالب لبلادنا سوى بتطبيق المبدأ الأساسي لبيان الأطلسي، حرية الشعوب في تقرير مصيرها، هذا هو الشكل الأوحى الديمقراطية الذي يجب تحقيقه، والذي يستجيب للرغبات العميقة للشعب الجزائري. أن تقف ضد جمعية تأسيسية حرة معناه أنّك ضد الحرية والديمقراطية، وأنك تقدم الدليل على روح الغزو التي تريد أن يستعبد شعب شعب آخر. (El-Maghrib El-Arabi, 26 mars 1948).

وهذا الأمر كان يؤرق مضاجع الغلاة الاستعماريين، الذين ظلوا أسرى الأفكار الاستعمارية التقليدية القائمة على الهيمنة، ويرفضون بشكل قاطع التنازل عن امتيازاتهم السياسية ومساواتهم مع الجزائريين. وكانوا يرون أنّ حكم الأغلبية لا يعني تحطيم حقوق الأقلية، وهم في ذلك في الحقيقة لا يتحدثون عن الحقوق بل عن الامتيازات. وبذلك نفهم كيف أن حزب الشعب لم يكن يرى في وجود أقلية أوربية خطراً على مستقبل الجزائر، بحيث بتطبيق مبادئ الديمقراطية لا يمكن لتلك الأقلية أن تفرض إرادتها على الأغلبية.

#### 4.4 على حزب الشعب أن يقود قاطرة الاستقلال

كان حزب الشعب مقتنعاً بأن مستقبل الجزائر يكون فقط في تشكيلها لكيانها الخاص والمستقل عن فرنسا، وكان يرى حتمية نهاية الاستعمار مهما كان الثمن وكيفما كانت الوسائل، يقول مصالي الحاج: "لا توجد أية قوة قادرة على إيقاف الكفاح لأجل استقلال الجزائر. من مصلحة فرنسا أن تتحرك قبل فوات الأوان، بمعنى أنّه في حالة إذا ما لم تُقرّر بإرادتها تحويل السلطة، فإنّ الجزائر لن يكون لها خيار سوى أن تنتزعا، وفي تلك الحالة فإنّ فرنسا لن تفقد فقط الجزائر، ولكن

صدافة شعب بكامله. ستكون عواقب هذه الخسارة أشد خطورة على الصعيد الاستراتيجي لشمال إفريقيا" (Bulletin Intérieur). (du MTLD, p. 6, Nouvelle série, N°2, 08 aout 1952).

لم يكن حزب الشعب يعوّل على تنازل من قبل فرنسا عن طريق التفاوض، كما لم يكن يعوّل على حصول الجزائر على استقلالها من خلال تدخل أجنبي، بل كان يرفع شعار ديمقراطية بيركليس: "من الشعب وإلى الشعب"، ويتصور أنّه على الشعب أداء دوره التاريخي، وأنّه هو من سيضطلع بالسيادة، وهو المخول الوحيد باختيار النظام الذي يريد العيش في ظلّه، ولن يحصل ذلك إلاّ بتنظيم الطبقات الشعبية وراء حزب الشعب الذي يجب أن يكون حزب الجماهير. في هذا الصدد تطرّق بيان المؤتمر الثاني لحج إ ح د لأفريل 1953 لأسس السياسة العامة داخلياً وخارجياً، ودعا لضرورة أن يكون الحزب حاضراً في كل مكان، ليصبح حزباً جماهيرياً حقيقياً، مؤثراً على كل الطبقات والفئات الاجتماعية، حيث اعترف بشكل ضمني بانفلات الطبقة المثقفة البورجوازية من تأثيره، لأنها كانت خاضعة أكثر لتأثير جمعية العلماء وحزب البيان، ونفس الملاحظة قدّمها فيما يخص الطبقة العمالية التي تخضع لتأثير الحركات النقابية اليسارية ولحج ش ج، لذلك حسب البيان يجب تسريع سياسة اختراق الميادين الاجتماعية، ويجب إشراك الجماهير في الكفاح، وعلى الحزب أن يهتم بالأوساط البورجوازية والمثقفة، التي انفلتت من تأثيره، مثلما يجب عليه أن يخترق بشكل أكثر الأوساط العمالية التي تبقى عرضة لتأثيرات أخرى. (Nation Algérienne(centraliste), 24 septembre 1954).

بالنسبة لحزب الشعب ما يتوق إليه الشعب الجزائري بشكل واقعي هو الحصول على استقلال البلاد، كل شكل يتجه في إطار مخالف لهذه الحقيقة هو ليس فقط لا معنى له، بل يعد خيانة للأمة الجزائرية. (Nation Algérienne, N° 02, s. d.). (1946) وحسبه فإنّ عقيدة الحزب واضحة ومتناسقة، فهي عقيدة التحرر الوطني، تعكس آماني الشعب المشروعة، التي تضبط الهدف الذي يجب بلوغه، والوسائل الضرورية، وهو يخطو خطوة كبيرة نحو الوحدة الإيديولوجية، ويفهم ضرورة الكفاح والتضحية. حزب الشعب كان وسيظل محرك التطور السياسي للجماهير الجزائرية والواجهة الأمامية للكفاح ضد الامبريالية. (Nation Algérienne, N°4, sd. 1946).

كان ح ش ج متيقن من بلوغ الاستقلال، لذلك رأى ضرورة تكوين إطارات ليس للحزب فقط، بل للجزائر المستقلة أيضاً، وتحت عنوان الروح المنهجية كتبت النشرة الداخلية لحج ش ج حول تربية النظام: مناضل ح ش ج خلال نشاطه السياسي، لا يجب أن يخضع لصدف الظروف والعمل بشكل فوضوي، الثوري الحقيقي يجب أن يقدم المثل في روح التنظيم، روح منهجية تمكنه من أداء دوره. يقال أن تحكّم هو أن تتوقع، مناضلي ح ش ج وبشكل خاص المسؤولين يجب من أن يمارسوا من الآن دورهم كمسيرين مستقبليين للجزائر، وهذا لن يكون ممكناً إلاّ إذا اكتسبوا من اليوم روح المسؤولية كإطارات للحزب ومسيرى الشعب. (Bulletin Intérieur du PPA, N° 13 juin 1948).

افتخرت صحافة ح ش ج بدور الحزب في تنمية الروح الوطنية والحفاظ على كيان الأمة، وغرس قيمة ضرورة السعي لتجسيده في كيان سياسي بعد تأكيد وجوده ككيان معنوي، فحسب نشرة سرية لحج ش ج فبفضل إيديولوجية الوطنية التي دعا لها مصالي، خرج الشعب الجزائري من الباب المسدود، وأصبح يسير إلى الأمام، بفضل هذه الأيديولوجية وجدنا روحنا، الضمانة الوحيدة لانتصارنا، وهذا في حد ذاته نجاح باهر، ونجاح يدخل في مسيرة الأحداث التي تمثل شرفنا عبر العالم (Bulletin Intérieur du PPA, mai 1947). وقد عمل ح ش ج على تنمية روح حب الوطن لدى الجماهير الشعبية، شعور في القلب يجب الدفاع عنه بغيرة، وذلك لعوامل ثلاثة وهي: لأننا داخل الوطن نكون في مأمن من الحاجة، ونشعر بالأمان ضد العدو، في الوطن يوجد أبائنا وأصدقائنا. ولأن الوطن هو المكان الذي يمكننا القيام بممارسة حقوقنا والقيام بواجباتنا، وهذا ما يشكل حلقة حياتنا الاجتماعية. (Bulletin Intérieur du MTLD(Voix du) (militant, N° 05, aout 1948, p. 4).

غير أن وقوع أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أدى إلى تفكك لحزب وتخاصم طرفي النزاع على تركته، ذلك الوضع استنكرته اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، وهذا ما عبرت عنه في كتاباتها، منها نداء للتعقل، وهو أول بيان يصدر عن اللجنة في مارس 1954، ومما جاء في أهداف اللجنة: "جعل حزبنا جهاز ثوري حقيقي وفعال، والذي يجب أن يقوم رفقة الإخوة المغاربة والتونسيين بتسريع تحطيم الاستعمار الفرنسي. نطلب من كل المسؤولين والمناضلين الانضمام للجنة، التي يجب أن تفرض على الطرفين القدوم إليها ليشرحوا لها. وفي انتظار ذلك تتكفل اللجنة بتوفير كل الإخوة بواسطة نشرية "الوطني Patriote Algérien". سنتخذ كل الإجراءات وسنعاقب كل الخونة. ساعدونا لأجل إنقاذ الحزب من حالة الجمود. ليسقط المفترقون، زارعو الحقد" (Jean Charles Joffret, 1990, p. 434).

انتقدت لث و ع عدم وجود تطابق بين الشعارات الثورية التي يرفعها رجالات مصالي حول تصحيح نهج الحزب وإصلاح الأعوجاج وبداية سياسة ثورية جديدة، والوضعية الفوضوية التي أصبح الحزب يتخبط فيها كنتيجة لعمل أعوان مصالي ولتحطيم الهيكلية التنظيمية للحزب، وسخرت صحيفة اللجنة "صوت المناضل Voix du Militant" من المصاليين بقولها وكأن القضاء على الاستعمار يكون بمجرد إطلاق كلمة مصالي، ورفع الأصوات وإطلاق الكلمات المدوية، أو من خلال محاربة الإخوة داخل الحزب... الشعارات المسموعة ورسالة مصالي لـ3 أفريل التي تمثل بيان لنصر حقيقي والذي لم نراه حتى في الهند الصينية، كل ذلك يظل من دون تأثير. قالوا بأن الحزب سيتم تصحيح نهجه، وأن سياسة ثورية حقيقية ستفرض، في حين يصيح المناضلون: أين هذا التصحيح، وأين هذه الثورة؟".

##### 5. حل المشكلة الجزائرية حسب جمعية العلماء يكون في الحفاظ على مقومات اللغة والدين

عموماً ما كان حزب الشعب يستخدم كلمة "الشعب" للدلالة على الجماهير الواعية والمنظمة سياسياً، أما جمعية العلماء فإنها كانت تفضل كلمة "الأمة"، وهو استخدام ليس بالمدلول الغربي الحديث للكلمة (nation- nationalisme)، ولكن بمعاني أقرب إلى المفهوم الديني القرآني للكلمة "إن هذه أمتكم أمة واحدة"، يقول إبراهيمي حول مقومات الأمة الجزائرية: "لا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس ولغة ودين وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وبميراثها، وبالإمعان في ذلك كله، حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل عنها، وتستमित في سبيلها. إن وجود هذه المقومات شرط لوجود الأمة، فإذا انعدم الشرط انعدم المشروع" (الإبراهيمي، 1997، ص 64)

ولا يشك أحد في أنّ جمعية العلماء دافعت عن تلك المقومات التي تحدث عنها إبراهيمي، وهذا ما نجد في كتاباتها الصحفية ونشاطها التعليمي، وعملت جمعية العلماء على إحياء اللغة العربية، وتحديث دراستها، وتنقية الدين الإسلامي مما علق به من خرافات وأباطيل، وذلك لأجل جعل الجزائريين يتمسكون بتلك القيم، وحول أهمية النشاط التعليمي لجمعية العلماء، ودوره في إيقاظ الحس الوطني من خلال إحداث نهضة في الجزائر يقول إبراهيمي: "هذه الحركة العلمية الجليلة القائمة بالقطر الجزائري، هي الأساس المتين للوطنية للحقيقة، وهي التوجيه الصحيح للأمة الجزائرية، فغايتها التي ترمي إليها، هي تصحيح القواعد المعنوية، من عقل وروح وفكر وذهن، وتقوية المقومات الاجتماعية، من دين ولغة وفضائل وأخلاق، وتلك هي الأسس الثابتة التي بنيت عليها الوطنية في الأمم، هذه حقيقة لا يماري فيها إلا مكابر، وهذه الحركة التعليمية لم يصنع أصولها العلمية، ولم ينضم قوافلها ولم يحم حماها من كل دسائس وكل خناس إلا جمعية العلماء، لا يعلي بناؤها ولا ترفع سمكها في المستقبل إلا جمعية العلماء" (البصائر، 25 أكتوبر 1948).

والمدرسة بالنسبة لجمعية العلماء تمثل أبرز دعائم الحفاظ على مقومات الأمة فحسب إبراهيمي: "المدرسة هي طريقة الحياة، وطريق النجاة، وطريق السعادة، وإن الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا ووديعه العرب في ذمنا، فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع، وأن نحفظ لسانه من الانحراف، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالمدرسة التي تبنيها الأمة بما لها، وتحوطها برعايتها، وتجعلها حصوناً، تقي أبناءها من الانحلال الديني والانهيار الخلقي" (البصائر، 15 أكتوبر 1951).

ويقيّم إبراهيمي دور جمعية العلماء بقوله: جمعية العلماء هي التي حققت للجزائري نسبة العربي الصريح، بريئاً من الشوائب والأقراف الهجنة، وأحيت في نفسه شعور الاعتزاز بنفسه، في لسانه شعور الكرامة للغته، في ضميره شعور الارتباط بين ثلاثة مقومات: الجنس، اللغة والوطن (البصائر، 01 أوت 1947). واجتهدت جمعية العلماء لتعزيز ذلك الانتماء العربي الإسلامي، ويزدجرنا الشيخ إبراهيمي بدور الطلبة الجزائريين العائدين من المشرق في النهضة الأدبية الجزائرية، وشعورهم بالانتماء العربي فيقول: "حمل أولئك النفر من مصر ومن تونس إلى الجزائر قبساً خافتاً من الأدب العربي، فقد اندفعت الجزائر من خلال التواصل والارتباط بالشرق، إلى إبراز عروبتهما والدفاع عن انتماءها العربي الإسلامي، وانبرى الكتاب والشعراء والمفكرون وحتى السياسيون إلى العمل للمحافظة على لسانهم ولغتهم العربية والحيلولة دون ذوبان الشخصية الجزائرية ..... فكانت بذلك يقظة عظيمة ووعي شامل وجهاد متواصل وتضحية مستمرة، لتبقى الجزائر على صلتها بأصولها وقيمها وعروبتهما" (عيون البصائر، 1997، ص 141). وبالتالي بالنسبة للعلماء للوصول إلى التحرر، يجب تعزيز مسألة الانتماء العربي الإسلامي، الأمر الذي يجعل الجزائر له خصوصيته التي تميزه عن الفرنسي، والدين بالنسبة للعلماء لم يكن فقط شعائر للعبادة، ولكن أيضاً منهج حياة.

## 6. خاتمة

مثّلت قضية الوضع السياسي الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية الانشغال الأساسي لأحزاب الحركة الوطنية، والمحور الذي دار حوله نشاطها. بحيث لا يمكن تصنيف حزب على أنه وطني طالما لم يحمل مبادئ تقضي بضرورة إنهاء الحالة الاستعمارية والوصول بالجزائر إلى تحقيق استقلالها الكامل. لذلك نجد أن الكتابات الصحفية الوطنية في مجملها تنصب في انتقاد الحالة الاستعمارية للجزائري، وتقديم تصور بديل أكثر إنصافاً وتوازناً بالنسبة للجزائريين،

## 7. قائمة المراجع:

- الإبراهيمي محمد البشير، 1997، آثار الإمام، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، 5 أجزاء، ط1، دار الغرب الإسلامي.  
الإبراهيمي محمد البشير، 1997، عيون البصائر، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي.  
البصائر، ملك جمعية العلماء ولسان حالها، شعارها العروبة والإسلام، رئيس التحرير، البشير الإبراهيمي، 1947-1954.  
المغرب العربي (ح إ ح د)، جريدة أسبوعية تحررها نخبة من الجزائريين، المدير رئيس التحرير، محمد السعيد الزاهري. (د ك ت: دو 548. م و ج ميكروفيلم: (Bnf Paris, GR FOL-JO- 5291).  
الوطن، لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، المدير: فرحات عباس، نصف شهرية، 1948-1949. (د ك ت، م وف. (Bnf Paris, MFiLM Gr fol-Jo-5648)

Alger Républicain, (progressiste, communiste), directeur, Michel Rozet, Henry Alleg, rédacteur en chef, Michel Maria, Boualem Khelfa, 1944-1954. (BN Alger, MR8-34).

ANOM(Aix En Pce), Algérie, département d'Alger, 5i/108, Bulletin d'éducation du MTLD, s. d. ANOM(Aix En Pce), Algérie, département d'Alger, 5i/108, éducation pratique du militant.

Bulletin Intérieur du MTLD(Voix du militant), N° 05, aout 1948.

Bulletin Intérieur du MTLD, Nouvelle série, N°2, 08 aout 1952.

Bulletin Intérieur du PPA, mai 1947.

Bulletin Intérieur du PPA, N° 13(juin 1948).

Courrier Algérien, directeur, Marcel Anjeli, Alger, 01 mai 1946.

Egalité des hommes, des peuples- des races, organe du Manifeste du peuple Algérien, directeur politique Ferhat Abbas, Rédacteur en chef: Aziz Kessous. les années: 1944-1948.

El-Maghrib El-Arabi, supplément français(irrégulier), direction Chikh Ezzahiri, 1947-1949 .

Humanité, organe de P.C.F. (Parti Communiste Français), Paris, 1944, 1946, 1948.

Jean Charles JOFFRET (sous la direction), Service Historique de l'Armée de Terre, la guerre d'Algérie par les documents, T II, les portes de la guerre: des occasions manquées à l'insurrection(10 mars 1946-31 décembre 1954) Vincennes, 1990.

Liberté, Organe centrale du P.C.A hebdomadaire), Alger, 1943-1954.

Nation Algérienne, organe centrale du MTLD(centraliste), directeur Hocine Lahouel, 1954.(BN Alger, microfilme, MR54-1)..

Nation Algérienne(clandestine, PPA, organe clandestin de libération nationale), N° 02, s. d. 1946. N° 03, s. d 1946. N° 04, s. d. 1946. ), N° 07, février 1947 ., N° 16(juillet 1948).

République Algérienne, , organe du Manifeste du peuple Algérien, directeur politique Ferhat Abbas puis Ahmed Benzadi(1952-1956), 19 mars 1948. 21 octobre 1949. 01 janvier 1950. 27 janvier 1950. 03 février 1950, 10 février 1950. 17 avril 1950.17 octobre 1950. 21 septembre 1951. 08 mai 1953.

Voix du Militant, (CRUA, MTLD), suite du Patriote, N° 01-3 s.d.